

2020

المراء بين الشك والجدل قراءة في النص القرآني

م.م الاء سالم حاتم
كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad>



Part of the [Arts and Humanities Commons](#), and the [Law Commons](#)

Recommended Citation

"م.م الاء سالم (2020) "المراء بين الشك والجدل قراءة في النص القرآني" *Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal*: Vol. 20: Iss. 1, Article 8.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol20/iss1/8>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

المراء بين الشك والجدل قراءة في النص القرآني

م.م الاء سالم حاتم
كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية
الجامعة

*The comparison between doubt and controversy is a reading in
the Quranic text*

*Asst .Lecturer Alaa Salem Hatem
Imam Al-kadhim College of Islamic Sciences*

ملخص البحث

يهدف البحث الى دراسة مرض من الامراض الاخلاقية قل من نجا منه، فهو آفة المتعاقل ودأب كثير من الناس في احاديثهم ومجالسهم، والتي اساسها عدم معرفة الله جل وعلا، فلا يحجب فيه المرء نفسه عن باطل، ولا يكف نفسه عن كلام زائد، ونظراً لأهمية الموضوع وقلة من كتب فيه ضمن اطاري الشك والجدل ارتأيت الكتابة فيه ، فكان منهجي في الدراسة منهجاً موضوعياً مصطلحياً بخطواته المعروفة من جمع الآيات القرآنية والبالغ عددها تسع عشر آية ما بين الاثبات والنهي ، واستنباط معانيها من كتب التفسير: وقد قسمت البحث الى مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة بأهم نتائج البحث:

اما المقدمة: فقد تناولت فيها سبب اختياري للموضوع واهميته.

واما المطلب الاول : فقد تضمن التعريف العام بمفهوم المرء .

واما المطلب الثاني : فكان لبيان آيات المرء في سياق التلبس والوقوع به.

واما المطلب الثالث: فقد تناولت فيه آيات المرء في سياق النهي والابتعاد عنه .

واما الخاتمة: فكانت لبيان اهم النتائج التي توصلت اليها فخرجت بنتيجة مهمة الا وهي: معظم آيات المرء الواردة في القرآن الكريم في اثباتها ونهيها حملت معني الشك والجدل معاً وليس كما يظن البعض ان لفظ المرء خاص بالجدال فقط.

Abstract

The research aims to study a disease of moral diseases, say the one who survived it, as it is the plague of the sane person and the perseverance of many people in their conversations and councils, which are based on the lack of knowledge of God Almighty, in which one does not conceal himself from falsehood, and does not stop himself from excessive talk, and given the importance of the subject And say those who wrote about it within the frameworks of doubt and controversy. I considered writing in it. My methodology in the study was an objective, methodical approach with its known steps of collecting the nineteen verses of Qur'anic verses between proof and prohibition, and devising their meanings from the books of interpretation: The research was divided into an introduction and three demands and a conclusion of the most important research results:

As for the introduction: it dealt with an optional reason and its importance.

As for the first requirement, it included the general definition of the concept of mirrors.

As for the second requirement: It was to show the verses of women in the context of flagrante delicto and fall into it.

As for the third requirement: it dealt with the verses of mirrors in the context of forbidding and avoiding it.

As for the conclusion: It was to show the most important results that it reached, and it came out with an important result, which is: Most of the verses of the mirrors mentioned in the Holy Qur'an in proving and forbidding carried the meaning of doubt and controversy together, and not, as some people think, that the opinion of women is related to controversy only.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبي الاسلام محمد وعلى آل بيته الطاهرين واصحابه المنتجبين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

اما بعد ...

فالقرآن عدل الله في الارض ، فيه من الدروس والعبر ما لا يخطر على قلب بشر ، فهو اساس لتنظيم حياة البشرية كل ينهل منه على قدر عقله ، والمراء واحد من تلك الدروس التي تعد داءً قل من نجا منه، فهو آفة المتعاقل ودأب كثير من الناس في احاديثهم ومجالسهم، والتي اساسها عدم المعرفة الحقبة بالساحة الالهية ، فلا يحجب فيه المرء نفسه عن باطل، ولا يكف عن كلام زائد، ونظراً لأهمية الموضوع وقلة من كتب فيه ضمن اطاري الشك والجدل ارتأيت الكتابة فيه بيد ان دراسات سابقة تعرضت للحديث عن الجدل تحت عنوان مناهج الجدل في القرآن، زاهر عواض الالمعي، والجدل في القرآن خصائصه ودلالاته (رسالة ماجستير) للطالب يوسف عمر عسكر جامعة الجزائر، وكما هو واضح فان تلك الدراسات لم تتناول خصوصية المراء وانما تناولت موضوعة الجدل وثمة فرق بين المراء والجدل وهذا ما تم بيانه في متن البحث، فجاء موضوع بحثي (المراء بين الشك والجدل قراءة في النص القرآني) ، وانتهجت فيه منهجاً موضوعياً مصطلحياً بخطواته المعروفة من جمع الآيات القرآنية الخاصة بوقوع المراء والنهي عنه في القرآن الكريم ، واستنباط معانيها من كتب التفسير : وقسمت البحث الى مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة بأهم نتائج البحث:

اما المقدمة: فقد تناولت فيها سبب اختياري للموضوع واهميته.

واما المطلب الاول : فقد تضمن التعريف العام بمفهوم المراء .

واما المطلب الثاني: فكان لبيان آيات المراء في سياق التلبس والوقوع به.

واما المطلب الثالث : فقد تناولت فيه آيات المراء في سياق النهي والابتعاد عنه .

واما الخاتمة: فكانت لبيان اهم النتائج التي توصلت اليها.

واخيراً أقول: لقد حرصت كثيراً على ان اكون محيطة باصول البحث العلمي قدر الامكان ، فان اصبت فله الحمد والمنة وان اخطأت فمن نفسي فسبحان من له الكمال . اسأل الله ان يوفقني لما يحب ويرضى وان يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين.

المطلب الاول

التعريف بالمِرَاء والالفاظ ذات الصلة ، الفرق بينه وبين الجدل والخصومة، آثاره وعلاجه

اولاً: التعريف بالمِرَاء والالفاظ ذات الصلة لغة:-

المِرَاء: " مصدر ماريته مرأ وممارة، من المجادلة " (1)، وهو كلام فيه شيء من الغلظة

والشدة (2).

يقول ابن منظور واصل المِرَاء " الجدل وأن يستخرج الرجل من مناظره كلاماً ومعاني الخصومة وغيرها" (3).

وقيل هو: (الافتراء والشك، تمارى يتمارى تمارياً، وامترى امترأ، إذا شك) (4)، نخلص مما تقدم ان "المِرْيَةُ بالكسر والضم: الشكُّ، والجدْلُ" (5)، فهما لغتان الاولى من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ (6) اي في شك منه، والثانية من قوله تعالى: ﴿أَفْتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ (7) اي تجادلونه وتلاجلونه (8).

الجدل: "اللد في الخصومة والقدرة عليها، وقد جادله مجادلة وجدالا. ورجل جدل ومجدل ومجدال: شديد الجدل. ويقال: جادلت الرجل فجادلته جدلاً أي غلبته. ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام. وجادله أي خاصمه مجادلة وجدالا، والاسم الجدل، وهو شدة الخصومة" (9).

وقيل ايضاً هو: "مقابلة الحجة بالحجة؛ والمجادلة: المناظرة والمخاصمة" (10).
الخصومة: معناها الجدل تقول: خاصمته فخصمته أخصمه خصماً أي غلبته بالحجة واختصم القَوْم اي تخاصموا، والخصم يقع على الواحد والجميع (11).

ثانياً: التعريف بالمِرَاء والالفاظ ذات الصلة اصطلاحاً:-

المِرَاء: " طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه، من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقيق الغير" (12).

قيل ايضاً: هو بمعنى الجدل: وهو استخراج كل واحد ما عند صاحبه من اختلاف فيمترية فيه (13)، وهو الكلام في أمر فيه شيء من الريبة والشك (14).

الجدل: " عبارة عن مرأ يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها" (15). وقيل هو: "تحكيم الكلام وإدامته في مقام الخصومة والغلبة على الطرف المقابل حتى يمنع عن ظهور الحق" (16).

الخصومة: وهي المنازعة والجدل وتعلق كل طرف بخصمه الآخر من جانبه (17)، وقيل هي "التشاجر اللفظي والأخذ والرد في الكلام" (18).

واضح مما تقدم -ان التعاريف اللغوية والاصطلاحية تتقارب في معناها، وان كان هناك ثمة فرق بين الالفاظ سيتم بيانه تباعاً ان شاء الله، اضافة الى ذلك يمكن ان نستخلص من لفظ المِرَاء معنيين هما الجدل والشك لأن الأخير ناتج عن عدم اليقين

بالرأي فيكون نتيجة بديهية للمصطلحات أنفة الذكر وهو ما سيكون موضع الشاهد في
المطلب الثاني والثالث.

ثالثاً: الفرق بين المراء والجدل والخصومة

1- "المراء طعن في كلام الغير بإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى
تحقير الغير

وإظهار مزية الكياسة والجدال عبارة عن أمر يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها
والخصومة لأجاء في الكلام لئلا يتوقفى به مال أو حق مقصود" (19).

2- المراء لا يكون الا اعتراضاً على كلام قد سبق ، اما الجدل والخصومة قد يكون
ابتداءً وقد يكون اعتراضاً (20).

3- "المراء داخل تحت الإيذاء ، ويكون ناشئاً من العداوة او الحسد. واما الجدل
والخصومة ، فربما صدرا من أحدهما أيضاً، وربما لم يصدرا منه" (21).

4- قال بعضهم: ان الجدل يكون في القضايا العلمية ، اما المراء فيكون أعم من ذلك (22)

5- "إن المراء ذو طابع دفاعي في قبال هجوم الخصم، بينما الجدل أعم من الدفاع
والهجوم" (23).

6- بما ان المراء حمل في احد معنييه معنى الجدل فلا بد من الايضاح من باب الاحاطة
ان من الجدل ما هو ممدوح ان كان الهدف منه اثبات عقيدة او هداية وارشاد، ومنه ما
هو مذموم اقتضته العصبية وحب الغلبة ، وكلاهما قد تم ذكره في القرآن الكريم
فالممدوح منه ما كان ايجابياً كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (24)، وقوله
تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (25)، والمذموم منه ما كان جدلاً
مرائياً سلبياً كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا
كِتَابٍ مُّنبِئٍ ﴾ (26)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى
يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ (27)، كذلك الخصومة ان كانت بحق فهي ممدوحة وان كانت
في باطل ، اي تعلقت بغير علم ولا يقين فهي مذمومة (28).

ويتضح مما تقدم -ان الفارق الرئيسي بين المصطلحات الثلاثة (والله اعلم) ان الجدل
والخصومة يبنى على الدليل والبرهان، اما المراء فلا حجة فيه ولا دليل لان اساسه
الريبة والشك، اي كان فتركهم اولى، لانه هذرة للكلام دون معنى، اضافة الى ذلك ليس
المراد منه عمل معروف، وانما تقليل قيمة الاخر والتصغير من شأنه، ولسان حاله
يقول ما قال به الحبيب المصطفى "صلوات الله وسلامه عليه" الذي ما ينطق عن الهوى
:" دع المراء ولو كنت
محققاً" (29).

رابعاً: آثار المراء وعلاجه

- ثمة آثار ذميمة يخلفها المرء دنيوياً فضلاً عن الأثر الأخروي الواضح وهو الخزي لمن كان قاصداً بها المباهاة أمام الناس والطعن في الآخرين ،فهو منبع اساسي لجميع الفواحش الباطنة ،ناهيك عن ظاهر مساوئها نذكر بعض منها:-
- 1-العداوة والبغضاء في قلوب افراد المجتمع ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال: "إياكم والمرء والخصومة فإنهما يمرضان القلوب على الاخوان وينبت عليهما النفاق"(30) .
- عبر "عليه السلام" بمرض القلوب، لان المرء والخصومة يؤدي الى انشغال القلب عن ذكر الله والتفكر بالمعارف الالهية ، فيجعل البال مشتتاً وهو من اشد الامراض النفسية، وتعبيره " عليه السلام" ينبت النفاق" اي اختلاف ما بيديه ذلك الانسان عما يخفيه وهذا بحد ذاته نفاق على الله "جل وعلا" فيؤدي ذلك الى الشكوك وشبهات النفس، فهو قسوة للقلوب وتوليد للضغائن (31).
- 2-المماري لا يقصد من جداله الا الظهور فيدخل نفسه في الرياء المذموم شرعاً.
- 3-المرء يورث احباط العمل والشك والريبة في كل شيء ،عن الامام الصادق " الخصومة تمحق الدين وتحبط العمل وتورث الشك"(32) .
- 4-يكشف المرء عيوب الآخرين وذهاب بهائمهم ،:عن رسول الله " صلى الله عليه وآله " انه قال : "ما أتاني جبرئيل (عليه السلام) قط إلا وعظني فأخر قوله لي : إياك ومشارة(33) الناس فإنها تكشف العورة وتذهب بالعز"(34) .
- 5- تزكية المماري لنفسه بالثناء والقوة والغلبة على الآخرين والفضل عليهم(35)، قال تعالى ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾(36) .
- 6 -المرء يوغر الصدر ، ويثير الغضب، واذا ثار الغضب انصرف المماري فيه من البين ، وقوي الحقد بين المتخاصمين حتى يحزن كل واحد منهما بمسرة صاحبه ويفرح بمساءته(37) .
- 7- الغيبة وقد شبهها الله عزّ وجلّ بأكل الميتة ولا يزال المماري مواظباً على اكل الميتة ،من خلال حديثه وذهمه لخصمه ما يدل على عجزه ونقصه ورميه بعدم الفهم والبلادة.
- 8-التكبر والعلو على الناس، فالمماري لا ينصرف عن الرفعة على اقرانه وهذا مذموم شرعاً(38) كما في الحديث القدسي عن الله عزّ وجلّ : " العظمة إزارى والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته "(39) ، ايضاً عن رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" انه قال : " من تواضع لله رفعه الله ، و من تكبر وضعه الله"(40).
- 9-"الاستكبار عن الحق وكراهته والحرص على المماراة فيه حتّى أنّ أبغض شيء إلى المناظر أن يظهر الحق على لسان خصمه ومهما ظهر تشمّر لجده وإنكاره بأقصى جهده وبذل غاية إمكانه في المخادعة والمكر والحيلة لدفعه ، ثمّ تصوير المماراة فيه

طبيعة فلا يسمع كلاماً إلا وينبعث من طبعه داعية إلى الاعتراض عليه حتى يغلب ذلك على قلبه في أدلة القرآن وألفاظ الشرع فيضرب البعض منها بالبعض والمراء في مقابلة الباطل محذور⁽⁴¹⁾، وقد ذكر الله ذلك في محكم كتابه منها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ﴾ (42)، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾ (43).

وأود الإشارة هنا- ان من المراء ما يتطور فوق ما ذكرنا من الفواحش الباطنة، فيسلك فيها المماري جميع المراحل بدءاً بالمراء مروراً بالجدال وانتهاءً بالخصومة المؤدية في بعض الاحيان الى الضرب ، وجر اللحي والتلاقف في الايدي والقذف الصريح⁽⁴⁴⁾، ابان ذلك يتضح لنا: ان من المراء ما يكون في اللفظ اي ان يظهر المماري خلافاً لغوياً في كلام صاحبه، واما ان يكون في المعنى كأن يخطأه فيما يقول ، واخيراً في القصد مثلاً يقول ان من وراء قصدك غرض فيشكك فيه⁽⁴⁵⁾.

ولسان حالي يقول ما قاله الحبيب المصطفى "صلوات الله وسلامه عليه" بكفالة وضمانة تارك المراء ببیت في الجنة وهو ما ينطق عن الهوى حيث قال: "أنا زعيم ببيت في ربض الجنة ، وبيت في وسط الجنة ، وبيت في أعلا الجنة ، لمن ترك المراء وإن كان محققاً ولمن ترك الكذب وإن كان هازلاً ، ولمن حسن خلقه"⁽⁴⁶⁾.

ولي ان اشير في هذا المقام ان قول رسول الله بترك المراء وضمانة الجنة له هذا لا يعني عدم الجدال في الحق بالحدود التي امرنا الله بها والا فتركه اولى قال تعالى: ﴿إِن دُعِ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (47).

• علاج المراء

اما فيما يتعلق بعلاج المراء فهي كثيرة جداً فما يذكر غيظ من فيض ومن باب الاحاطة لا الشمول، منها كمال النفس ورزانة العقل ومعرفة ان كثرة الجدال والشكوك تقلل من قيمة الانسان، اضافة الى ذلك كسر الكبر الباعث على إبانة فضله على غيره، وهذا لا يتم الا بالمعاودة والتكرار لازالة هذه العادة الذميمة، وعلمه ان هذه العادة تزيل المحبة والألفة بين افراد المجتمع ،فيكلف نفسه على طيب الكلام الممدوح شرعاً⁽⁴⁸⁾ ، والآيات القرآنية والاحاديث الشريفة في هذا الصدد كثيرة جداً منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (49)، ايضاً عن الإمام الباقر (عليه السلام) - في قول الله عز وجل: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (50)، انه قال اي : "قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال فيكم"⁽⁵¹⁾.

وعن رسول الله "صلى الله عليه واله وسلم" انه قال: "إن في الجنة لغرفا يرى من في ظاهرها من في باطنها ، ويرى من في باطنها من في ظاهرها ، لمن أطاب الكلام ، وأفشى السلام ، وصلى في الليل والناس نيام" (52) .

ولا يتحقق هذا وغيره الكثير الا بكمال الايمان والقرب من الساحة الالهية عن طريق المعارف الالهية وفهم الكمالات الربانية كما جاء في مناجاة المحبين للامام زين العابدين "عليه السلام" حيث قال: " إلهي مَنْ ذَا الَّذِي ذَاقَ حَلَاوَةَ مَحَبَّتِكَ فَرَامَ مِنْكَ بَدَلًا وَمَنْ ذَا الَّذِي أُنِسَ بِقُرْبِكَ فَأَبْتَغَى عَنْكَ جَوْلاً" (53) ، فضلاً عن التذكير المستمر بكرامة المراء وانه هذرة للكلام دون فائدة ، وهو صفة ذميمة يتصف بها المنافقون الذين في قلوبهم مرض.

المطلب الثاني

آيات المراء في سياق التلبس والوقوع به

سأقف في هذا المطلب على دراسة جميع الآيات التي تثبت وقوع المراء في القرآن الكريم والبالغ عددها عشر آيات، مركزة في ذلك على بيان الفاظ المراء ومشتقاتها وما المعنى الذي تضمنته فتكون الدراسة موضوعية مصطلحية وهي كالاتي:

- 1- قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ (54) .
- 2- ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ (55) .
- 3- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ (56) .
- 4- ﴿قَالُوا بَلْ جِنَّاتِكُمْ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (57) .
- 5- ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (58) .
- 6- ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (59) .
- 7- ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ (60) .
- 8- ﴿أَفْتَمَارُوهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ (61) .
- 9- ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ (62) .
- 10- ﴿وَلَقَدْ أُنذَرْتُمْ بِطُغْيَانِكُمْ فَتَمَارَوْا بِالْأُنْذَرِ﴾ (63) .

كل آية من الآيات المتقدمة تناولت مضموناً معيناً وفق معنى الجدل والشك ففي: الآية الأولى: من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾، أريد بمعنى (المرية) الشك واختلف العلماء بمضمون هذا الشك فذكر الطبري في تفسيره اقوالهم: فمنهم من ارجعها الى ذكر قول الحبيب المصطفى "صلوات الله وسلامه عليه": تلك الغرائيق العلى، وإن شفاعتهن

لترتجى، مستنديين في ذلك الى الهاء في قوله: (مَنْهُ) ، وقال البعض الآخر: شك فيما جاء به إبليس لا يخرج من قلوبهم زادهم ضلالة، وقال آخرون: الشك في سجود النبي "صلى الله عليه واله وسلم"، وقال البعض الآخر الشك في القرآن الكريم وهو ما رجحه الطبري مستندا في " ذلك من ذكر قوله: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ (64) أقرب منه من ذكر قوله: ﴿فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ (65) والهاء من قوله "أنه" من ذكر القرآن، فالحاق الهاء في قوله: (ففي مَرِيَّةٍ مِنْهُ) بالهاء من قوله: (أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) أولى من إلحاقها بما التي في قوله (مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ) مع بُعد ما بينهما (66). وهو ما اراه عين الصواب.

فالمعنى: لا يزال الذين كفروا بالله في شك من القرآن الكريم حتى يأتي يوم القيامة فجأة وينتهي به كل شيء (67).

الآية الثانية: - ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾.

جاء مضمون المرية في تلك الآية بمعنى الشك في يوم البعث والنشور ف ألا الواردة في النص أفادت التنبيه وتأكيداً على ان الكفار في ريب وشك من يوم القيامة بثوابه وعقابه، لكن الله احاط بعلمه كل شيء (68) .

الآية الثالثة: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ مَمْتَرُونَ﴾

الخطاب موجه الى الكفار الذين ينكرون قضية البعث والنشور، فاحتج الله على هؤلاء بهذه الآية، حيث اعلمهم انه هو الذي خلقهم من طين، ونقلهم من حال الى حال، وحكم عليهم الموت، فهم يعلمون ذلك جيداً لكن مكابرتهم تمنعهم من الاعتراف ، ثم يعجبهم الله "جل وعلا" بشأن امترائهم اي شكهم بيوم القيامة، وانه القادر على كل شيء فهو ليس بصدد العتب بخلقهم وبقائهم ومماتهم، اذ لا بد من محاسبة المخطئ ومجازاة المحسن، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ (69) ، فالذي يستطيع ذلك قادر على ان يبعثكم بعد ان تكونوا تراب (70) .

الآية الرابعة: - ﴿قَالُوا بَلْ جَنُنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾

الامتراء الوارد في النص القرآني مقصود به شك قوم لوط من عذاب الله اليهم ،فسياق الآيات ما قبل هذه الآية يوضح كشف حقيقة الملائكة لأنفسهم وانهم جاءوا لعقاب قوم لوط على فعلتهم بإتيان الرجال شهوة دون النساء ، وكان نبي الله لوط "عليه السلام" ينذرهم بطشة الجبار الا انهم كانوا يشكون في قوله ويسخرون (71).

الآية الخامسة: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾
حمل لفظ الامتراء الوارد في النص المعنيين معاً وهو الشك والجدل، ومعناه ذلك عيسى الذي قال: اني عبد الله ، وليس كما قالت النصارى انه اله وانه ابن الله وثالث ثلاثة، اذ انه كلمة الله التي ولدت بكن اي من دون واسطة الأب هذا قولهم الذي يشكون فيه ويجادلون⁽⁷²⁾، فسياق الآية التي بعدها يكذب هذا الزعم وهي قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾⁽⁷³⁾ .

الآية السادسة: -﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾
حمل لفظ المراء الوارد في النص القرآني معنى الشك والجدال معاً فسياق النص يساعد على المعنيين معاً ، استعجالهم بمجيء يوم القيامة استعجال سخرية واستهزاء وقد تكرر ذلك في القرآن كثيراً ، الا ان اصرارهم والحاحهم على انكارها وصل بهم الى الجدل فحديث الظن والشك بالنسبة لهم ولد جدالاً، فأخطوا طريق الحياة التي ظنوها باقية خالدة ولم يتزودوا فيها لأخراهم فانكبوا على ملذات الدنيا متناسين دار المقر وهو يوم القيامة⁽⁷⁴⁾.

الآية السابعة : ﴿إِنْ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾
سياق الآية الوارد فيه لفظ المراء يحمل معنى الشك فالآيات التي تسبق هذا النص تتحدث عن عذاب النار وكيفية محاسبة الله لهم من خلال شربهم للماء المغلي ، وصبه فوق رؤوسهم ، اضافة الى صيغة التهكم والسخرية الواردة في قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾⁽⁷⁵⁾، اجابة الى ما كانوا يقولونه بأننا اعزاء في قومنا فكيف نتبع الدين فيقال لهم هذا القول ثم يقال لهم ان هذا العذاب والجزاء ما كنتم تشكون فيه وتصرون عليه⁽⁷⁶⁾.
واضح مما تقدم -ان لفظ المراء الوارد في الآية حمل معنى الشك ولا اشكال ان يحمل معنى الجدل لانهم شكوا وجادلوا بوجود يوم الحساب.

الآية الثامنة: ﴿أَفْتُمَارُونَ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾
يقول الرازي: "اي كيف تجادلونه وتوردون شكوككم عليه مع أنه رأى ما رأى عين اليقين؟ ولا شك بعد الرؤية فهو جازم متيقن وأنتم تقولون أصابه الجن"⁽⁷⁷⁾، جدالهم كان فيما راه رسول الله "صل الله عليه واله وسلم" اذ " أنه رأى ربه بقلبه أو آيات الله ومعجزاته"⁽⁷⁸⁾، والذي يؤكد ذلك الآية السابقة للنص وهي قوله تعالى: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾⁽⁷⁹⁾، اي ما توهم القلب برؤى شيء لم يكن موجوداً اساساً⁽⁸⁰⁾.

الآية التاسعة: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾

يقول البيضاوي في تفسيره: معناها الشك اي : في اي من نعم الله تشك والخطاب موجه للرسول "صلى الله عليه واله وسلم" وكل شخص آخر⁽⁸¹⁾.
اما القمي فيرى معناها : "بأي سلطان تخاصم"⁽⁸²⁾ اي تجادل.
وارى والله اعلم-ان سياق النص القرآني يحتمل المعنيين معاً ولا يخل بالمعنى فالمجدون شاكون ومجادلون في نعم الله عليهم.

الآية العاشرة: ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾

انذر نبي الله لوط "عليه السلام" قومه من عذاب الله وعقوبته لهم الا انهم سخروا من ذلك وشكوا وهددوا فيه، فحقق الله ذلك من خلال طمس عيونهم فأعماهم من رؤية ضيف نبي الله لوط "عليه السلام" وهذا قول عامة المفسرين⁽⁸³⁾.

واضح مما تقدم – ان اغلب النصوص القرآنية حملت معنى الشك والجدل معاً ولا اشكال في ذلك فسياق النص يحتمل ذلك ،فضلاً عن ذلك ان حديث الشك بديهياً يولد جدالاً فلو تتبع القارئ الكريم الآيات القرآنية لوجدها مناسبة للمعنيين معاً سواء كانت الآيات المتعلقة بيوم القيامة فهم شكوا وجادلوا فيها او في القرآن الكريم او محاكاة الانبياء لأقوامهم فهم شكوا في بعثتهم وجادلوا فيما اخبروا به.

المطلب الثالث

آيات المراء في سياق النهي والابتعاد عنه

سأعمد في هذا المطلب على ذكر الآيات القرآنية الخاصة بنهي الله عزوجل للمراء بكل مشتقاته وفق معني الشك والجدل والبالغ عددها تسع آيات وتفسيرها من ضمن مدونات التفسير وهي كالآتي:

1- ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ قَالُوا مَا مَوْعِدُهُ قَالَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (84).

2- ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ (85).

3- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (86).

4- ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (87).

5- ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (88).

6- ﴿أَفَعَيِّرَ اللَّهُ أَتْبَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (89).

7- ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (90).

8- ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كُذِّبُوا وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُذِّبُوا رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كُذِّبُوا قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (91).

9- ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُون هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (92).

الآية الاولى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ قَالُوا مَا مَوْعِدُهُ قَالَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

ذكر المفسرون على ان المراء الوارد في النص يعني الشك يقول الرازي: قوله تعالى: (فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ) فيه قولان : الاول لا تكن في شك من صحة هذا الدين وان القرآن الكريم منزل من الله جل وعلا فهذا القول موافق لسياق الآيات السابقة وهي قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ (93)، اما القول الثاني: هو لا تكن في شك وريب من موعد الكفار النار (94).

اما محمد جواد مغنية فيقول: الضمير (منه) عائد اما الى الحبيب المصطفى أو القرآن ،فالخطاب في (فَلَا تَكُ) موجه لكل من سمع رسالة محمد "صلى الله عليه واله وسلم"، بحيث لا يبق لعاقل ان يشك على ان محمد "صلى الله عليه واله وسلم" والقرآن هما وحياً من الله عزوجل خصوصاً بعد ان قامت البينات والبراهين على ذلك (95). اي كان فالشك وارد من الكفار سواء النبي الاكرم ورسالته او جزائهم وموعده النار .

الآية الثانية: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْذُّهُوْلَاءُ مَا يَعْذُّونَ إِلَّا كَمَا يَعْذُّ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُّوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾

المراء الوارد في النص القرآني بمعنى الشك، فهي آية بلا خلاف كما يقول الطوسي وهي اخبار الله لنبيه "صلى الله عليه واله وسلم" ان يبلغ امته ان لا يشكو في عبادة القوم الكافرين فهم ما يعبدون الا باطلاً وضلالاً اقتفاءً على اثر اباؤهم واجدادهم، فيخبرهم الله جزائه لهم غير منقوص من خير او شر كما يقول ابن عباس وانما على وجه التمام والكمال⁽⁹⁶⁾.

الآية الثالثة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾

ذكر المفسرون ان لفظ المرية الوارد في النص القرآني حمل معنى الشك، لكنهم اختلفوا في المشكوك فيه على اقوال فمنهم من قال: الشك من لقاء موسى لله عزوجل، والآخر لقاء موسى ليلة الاسراء، والثالث: الشك في لقاء الاذى كما لقي موسى "عليه السلام" والرابع الشك في تلقي موسى "عليه السلام" كتاب الله بالقبول والرضا، وبعضهم قال الهاء الواردة في لقائه راجعة للكتاب اي لا تكن في شك من لقاء موسى الكتاب⁽⁹⁷⁾. أود الإشارة هنا الى ان رسول الله "صلى الله عليه واله وسلم" لم يكن لديه ادنى شك في اي ما ورد وانما كان الخطاب لامته لتبليغهم اياه وكل من يسمع.

الآية الرابعة: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾

سياق الآية ما قبل هذا النص القرآني فيه جدال ولجاجة وهو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾⁽⁹⁸⁾، اما قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ 0000﴾ فمعناه الشك فأجمالي الآيات ان اهل الكتاب من اليهود والنصارى كانوا يعلمون جيداً بنبوّة محمد "صلى الله عليه واله وسلم" وانه مذكور في كتبهم بصفاته ونعوته لكن لجأهم وعنادهم يمنعهم من الاعتراف، فجدالهم حول قضية تغيير القبلة او احكام الاسلام هو شرع من الله عزوجل اي لا تكن يا رسول الله من المترددين الشاكين امام افتراءات الاعداء، لأن صاحب الحق اذا كثرت عليه الافتراءات يمكن ان يشك فيه فهذه الآية جاءت تثبيتاً لفؤاد النبي، فالمخاطب وان كان شخص الحبيب المصطفى الا ان الهدف تربية البشرية، فمن المؤكد ان النبي لا ينتابه الشك ابداً لان الوحي بالنسبة له عين يقين⁽⁹⁹⁾.

الآية الخامسة: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾

المراء الوارد في النص القرآني بمعنى الشك الا انه يمكن ان يتأتى جدالاً فالآيات السابقة واللاحقة للنص الحالي توحى بذلك فحديثهم عن عيسى "عليه السلام" وولادته من غير اب استغرق جدالاً طويلاً فهو امر خارج نوااميس الطبيعة، فقله تعالى: **الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ** 000 اي ما قصصنا عليك من نبأ عيسى "عليه السلام" بشأن ولادته هو حق من الله عزوجل هو القائل للشيء كن فيكون فلا تكن ايها السامع في شك وريب مما يقولون وهو ان مريم ولدت الهاً او ان عيسى ابن الله، وان كان الخطاب للحبيب المصطفى فهو على سبيل الإلهاب والتهبيج، فالمراد به تثبيت قلبه والمعنى دم على يقينك وابقى على ما انت عليه من الاطمئنان فلا داعي لجدالهم⁽¹⁰⁰⁾.

الآية السادسة: -﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾
 سياق الآية واضح على ان معنى المراء هو الشك يقول الزمخشري في معنى الآية: قل لهم يا محمد أبتغي غير الله حاكماً بيني وبينكم فيفصل بين صاحب الحق والباطل وهو الذي انزل القرآن المفصل لكل شيء فيفصل لي بالصدق وعليكم بالباطل، فضلاً عن ذلك فإن ذلك الحق موجود ومعلوم عند اهل الكتاب فلا تكن من الشاكين في ان اهل الكتاب يعلمون انه الحق ولا يريبك شكهم وجحودهم به، ذلك على سبيل الإلهاب والتهبيج كما قلنا المخاطب الرسول لكن المقصود الناس⁽¹⁰¹⁾.

الآية السابعة: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾
 جاء المراء هنا بمعنى الشك ، بعد ان بين الله "جل وعلا" صحة نبوة الحبيب المصطفى قال **فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ** 000 ان كنت في ريب وشك من القصص التي اخبرناك اياها على سبيل الفرض والتقدير فسئل اهل الكتاب فالقرآن ثابت عندهم ثبوتاً قطعياً وان ما ذكر فيه صادق مصدق وهو الحق ،الخطاب في الآية الكريمة للنبي الاكرم "صلى الله عليه واله وسلم" الا ان المراد امته وكل من يسمع اي: من كان في داخله ادنى شبهة او شك من هذا الدين فليراجع نفسه خصوصاً بعد ان ثبت ذلك بالدلائل والبراهين الساطعة⁽¹⁰²⁾.
 يقول القشيري في تفسيره: "ما شك" "صلى الله عليه وسلم" فيما عليه أنزل، ولا عن أحد منهم سأل، وإنما هذا الخطاب على جهة التهويل، والمقصود منه تنبيه القوم على ملازمة نهج السبيل"⁽¹⁰³⁾.

أود الإشارة هنا فيما يخص الآيات المتقدمة الذكر ومسألة شك الحبيب المصطفى فلسان حالي يقول ما قاله هو عن نفسه عليه افضل الصلاة والسلام "لا أشك ولا أسأل أشهد أنه الحق" (104)، فمن بعد قوله ما من قول فهو ما ينطق عن الهوى .

الآية الثامنة: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كُذِّبُوا وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُذِّبُوا رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كُذِّبُوا قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تَحْمِلْ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾

ظاهر النص واضح الدلالة على ان المراد من لفظ المراء هو الجدل فاخبر الله عزوجل نبيه الاكرم "صلى الله عليه واله وسلم" انه لا فائدة من هذا الجدل والكلام في عددهم ومكان وجودهم وزمانهم فالحقصة ورددت للعبارة والاعتاظ وهذا شأن جميع قصص القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (105)، والمعنى اذا جادلوك يا محمد في عدد اهل الكهف فلا تهتم لكلامهم وترجع الى العلماء فتسألهم لتحج بقولهم على من يجادل ولا تعباً بشأنهم، وانما قل لهم قولاً لينا (106)، كما في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (107)، اما الاستثناء الوارد في النص القرآني إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا فالمقصود به الا على قدر ما اخبرناك بشأنهم (108).

واضح مما تقدم – ان حديثهم في عدد اصحاب الكهف حديث ظن وحديث الظن ما هو الا شك ولا يتأتى من وراء الشك الا جدالاً ، ولي ان اشير في هذا المقام بشكل عام قولنا بعدم الرد على الآخرين هذا لا يعني السكوت عن الحق لان الله لم يخلقنا لنسكت ، فلربما يكون الرد واجباً فيجيبه بالحسنى ، يبقى الانسان بصير نفسه فمصدر العمل النية والا فترك الجدل أولى وهذا ما بيناه في المطلب الاول.

الآية التاسعة: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ المعنى واضح بالنسبة لفظ المراء وهو الشك :اي عدم الشك والارتياح من قيام يوم الساعة البتة فاتبعوا شرعي وهداي لأن هذا الذي انا عليه هو الصراط المستقيم (109). وفي نهاية هذا المطلب أود الإشارة بالقول: لو تتبع القارئ الكريم النصوص القرآنية الواردة في النهي عن المراء في القرآن الكريم لوجد ان اغلبها تناسب مع معنى الشك اكثر من الجدل وان كانت مضامينها قد اخذت مأخذاً من الجدل، فضلاً عن ذلك التأكيد الوارد في النصوص القرآنية عن اجتناب المراء، ولسان حالي يقول ما قاله النبي الاكرم "صلى الله عليه واله وسلم" "المراء في القرآن كفر" (110)، فقد جمع "عليه الصلاة والسلام" في حديثه عن

المراء بين معني الشك والجدل والمضمون من جادل وشك في القرآن الكريم وكل ما موجود فيه فهو كافر.

الخاتمة

- بعد ان استكملت خيوط البحث والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات كان ولا بد من الادلاء بأهم النتائج التي توصلت اليها فكان منها:
- 1- المراء من اشد الامراض النفسية لأن الغرض منه تقليل قيمة الاخر والتصغير من شأنه.
 - 2- المراء يورث الفرقة والضعينة بين افراد المجتمع ، لأنه عبارة عن تطاول وتجاوز من غير فائدة.
 - 3- المراء اما ان يكون في اللفظ او المعنى او المقصد.
 - 4- حمل لفظ المراء في القرآن الكريم معني الشك والجدل معاً.
 - 5- التشكيك بكلام الغير يؤدي بصاحبه بديهياً الى الجدل ، فحديث الشك لا يولد الا جدالاً .
 - 6- النهي عن المراء فيما يخص الجدل لا يعني ترك الحق، ولكن بالتي هي احسن فمصدر العمل النية.

الهوامش

- (1) جمهرة اللغة، الأزدي: 1069/2.
- (2) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: 314/5.
- (3) لسان العرب، ابن منظور: 278/15.
- (4) تهذيب اللغة، الأزهري: 204/15.
- (5) القاموس المحيط، الفيروز آبادي: 1334/1.
- (6) هود: 17.
- (7) النجم: 12.
- (8) ينظر: تاج العروس، الزبيدي: 524/39.
- (9) لسان العرب: 105/11.
- (10) لسان العرب: 105/11.
- (11) ينظر: المخصص، ابن سيده: 407/3.
- (12) التعريفات، الجرجاني: 209.
- (13) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: 322/4.
- (14) ينظر: الامثل، ناصر مكارم الشيرازي: 190/15.
- (15) التعريفات: 75.
- (16) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي: 62/2.
- (17) ينظر: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: محمود عبد الرحمن: 33/2.
- (18) الامثل: 190/15.
- (19) احياء علوم الدين، الغزالي: 118/3.
- (20) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: 82/11.
- (21) جامع السعادات، النراقي: 396/2.
- (22) ينظر: الامثل: 191/15.
- (23) الامثل: 191/15.

- (24) النحل: 125.
- (25) العنكبوت: 46.
- (26) الحج: 8.
- (27) الانعام: 68.
- (28) ينظر: جامع السعادات: 369/2.
- (29) بستان العارفين، السمرقندي: 313/1.
- (30) الكافي، الكليني: 300/2.
- (31) ينظر: بحار الانوار، المجلسي: 401/70.
- (32) ميزان الحكمة، الريشهري: 748/1.
- (33) مخاصمتهم وممارتهم، ينظر: تاج العروس: 155-154/12.
- (34) الكافي: 302/2.
- (35) ينظر: المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، الفيض الكاشاني: 106-104/1، و احياء علوم الدين: 118/3.
- (36) النجم: 32.
- (37) ينظر: جامع السعادات: 397/2 .
- (38) ينظر: : المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء: 104-102/1.
- (39) بحار الانوار: 195/70.
- (40) كنز العمال ،المتقي الهندي: 113/3.
- (41) المحجة البيضاء: 105/1.
- (42) العنكبوت: 68.
- (43) الزمر: 32.
- (44) ينظر: المحجة البيضاء: 105/1.
- (45) ينظر: احياء علوم الدين: 117/3.
- (46) بحار الانوار: 261/69.
- (47) النحل: 125.
- (48) ينظر: احياء علوم الدين: 118/3، وجامع السعادات: 398/2.
- (49) الاحزاب 70-71.
- (50) البقرة: 83.
- (51) ميزان الحكمة: 2742/3.
- (52) كنز العمال: 886/15.
- (53) مفاتيح الجنان، عباس القمي: 218-217.
- (54) الحج: 55.
- (55) فصلت: 54.
- (56) الانعام: 2.
- (57) الحجر: 63.
- (58) مريم: 34.
- (59) الشورى: 18.
- (60) الدخان: 50.
- (61) النجم: 12.
- (62) النجم: 55.
- (63) القمر: 36.

- (64) الحج:54.
- (65) الحج:52.
- (66) جامع البيان، الطبري:671/18.
- (67) ينظر: جامع البيان:670-672، وزبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني:408/4.
- (68) ينظر: مجمع البيان، الطبرسي:33/9.
- (69) الحج:5.
- (70) ينظر: التبيان، الطوسي:77/4.
- (71) ينظر: الكاشف، محمد جواد مغنية:482/4.
- (72) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري:16/3، ومجمع البيان:420/6.
- (73) مريم:35.
- (74) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي:37-38/18، وجامع البيان:520/21.
- (75) الدخان:49.
- (76) ينظر: قريب القرآن إلى الأذهان، محمد الحسيني الشيرازي:97/5.
- (77) التفسير الكبير، الرازي:242/28.
- (78) النجم:11.
- (79) التبيان:426/9.
- (80) ينظر: التبيان:426/9.
- (81) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي:162/5.
- (82) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي:340/2.
- (83) ينظر: الكشاف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي:169/9، والكاشف:196/7، وجامع البيان:597-596/22.
- (84) هود:17.
- (85) هود:109.
- (86) السجدة:23.
- (87) البقرة:147.
- (88) آل عمران:60.
- (89) الأنعام:114.
- (90) يونس:94.
- (91) الكهف:22.
- (92) الزخرف:61.
- (93) هود:13.
- (94) ينظر: التفسير الكبير:331/17.
- (95) ينظر: الكاشف:219/4.
- (96) ينظر: التبيان:72/6، وجامع البيان:492-491/15.
- (97) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، الجوزي:443/3.
- (98) البقرة:146.
- (99) ينظر: الامثل:421-420/1.
- (100) ينظر: تفسير مقتنيات الدرر، علي الحائري الطهراني:210/2.
- (101) ينظر: تفسير الزمخشري:60/2.
- (102) ينظر: زبدة التفاسير:241/3.
- (103) تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن القشيري:115/2.

- (104) بحار الانوار: 51/17.
- (105) يوسف: 111.
- (106) ينظر: التفسير الكاشف: 116-115/5.
- (107) النحل: 125.
- (108) ينظر: جامع البيان: 643/17.
- (109) ينظر: الميزان: 113/18، و زاد المسير في علم التفسير: 82/4.
- (110) مسند احمد، احمد بن حنبل: 107/8.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- 1. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ)، دار المعرفة - بيروت، د.ط، د.ت.
- 2. اصول الكافي، محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (ت 329هـ)، تح: علي اكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران - ايران، ط5، 1405هـ.
- 3. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة امير المؤمنين (عليه السلام)، د.ط، د.ت.
- 4. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت 685هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1418هـ.
- 5. بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي (ت 1111هـ)، تح: ابراهيم الميانجي، ومحمد الباقر البهبودي، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط3، 1403هـ/1983م.
- 6. بستان العارفين نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت 373هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، ط3، 1414هـ/ 1993م.
- 7. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي (ت 1205هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، د.ت.
- 8. التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي (ت 460هـ)، تح: احمد حبيب قصير العاملي، مكتب الاعلام الاسلامي، ط1، 1409هـ.
- 9. التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسين المصطفوي، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط1، 1417هـ.
- 10. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرحاني (ت 816هـ)، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1403هـ/1983م.
- 11. تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي (نحو 329هـ)، تح: طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتب، قم - ايران، ط3، 1404هـ.
- 12. التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية (ت 1400هـ)، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط3، 1981م.
- 13. التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت 606هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
- 14. تفسير مقتنيات الدرر، علي الحائري الطهراني (ت 1353هـ)، الحيدري بطهران، د.ط، 1337ش.

15. تقريب القرآن إلى الأذهان، محمد الحسيني الشيرازي (ت 1422هـ)، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ط1 ، 1424 / 2003 م.
16. تهذيب اللغة ، محمد بن احمد بن الازهري (ت370هـ) ، تح: محمد عوض مرعب ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط1، 2001م.
17. جامع البيان عن تأويل أي القرآن ،محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت 310هـ)،تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، 1420 هـ - 2000 م
18. جامع السعادات، محمد مهدي النراقي (ت1209هـ)، منشورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط2، 1417 هـ/2016م.
19. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ)،تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت ، ط1، 1987م
20. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)،تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط1 ، 1422 هـ .
21. زبدة التفسير ، فتح الله بن شكر الله الكاشاني (ت988هـ) ، تح : مؤسسة المعارف ، عترت ، قم - ايران، ط1، 1423هـ.
22. القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ) ، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت- لبنان ، ط8، 1426هـ/ 2005م.
23. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط3، 1407 هـ .
24. الكشف والبيان عن تفسير القرآن ،أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت 427هـ)،تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1422 ، هـ / 2002 م.
25. كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، علي بن حسام الدين الشاذلي الهندي(ت975هـ) ، تح : بكري حياني، وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط1، 1401، 5/1981م.
26. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور (ت711هـ)، دار صادر ، بيروت ، ط3، 1414هـ.
27. لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت 465هـ)،تح: إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط3 ، د.ت.
28. مجمع البيان ، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ) ، تح : لجنة من العلماء والمحققين الاخصائين، مؤسسة الاعلمي ، بيروت - لبنان ، ط1، 1415 هـ/ 1995م.
29. المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء ، محمد محسن الفيض الكاشاني (ت1091هـ) ، تح : علي اكبر غفاري ، مهر ، قم ، ط2، د.ت.
30. المخصص ، علي بن اسماعيل بن سيدة المرسي(ت458هـ) ، تح : خليل ابراهيم جفال ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط1، 1417هـ/1996م.
31. مسند الإمام أحمد بن حنبل ،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت 24هـ)،تح: أحمد محمد شاكر ، دار الحديث - القاهرة ، ط1 ، 1416 هـ / 1995م.
32. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية،د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، د.ط، د.ت.
33. معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ) ، تح: عبد السلام هارون ، دار الفكر ، د. ط، 1399هـ/1979م.

34. مفاتيح الجنان ، عباس القمي (ت 1359 هـ)، تح: محمد رضا النوري النجفي، البعثة – قم ، ط3، 2006م.
35. ميزان الحكمة ، محمد الري شهري، تح : دار الحديث، دار الحديث، قم، ط1، 1416هـ.
36. الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي(ت1402هـ) ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت – لبنان ، ط1، 1417هـ/ 1997م.
37. النهاية في غريب الحديث والاثر ، المبارك بن محمد بن محمد ابن الاثير (ت606هـ) تح: طاهر احمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، د.ط، 1399هـ/1979م.

